التغير في العلاقات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية الجديدة"بمدينة أدرار".

تاريخ استلام المقال: 2015/05/04 تاريخ قبول المقال للنشر 2016/06/09

أ.بوزيد علي استاذ مساعد-أ

المركز الجامعي بتامنغست

ملخص:

يهتم هذا البحث الميداني بدراسة التغير في العلاقات الاجتماعية، داخل البيئة العمرانية الجديدة، بحي أحمد دراية بأدرار، يتناول توضيح التغير في العلاقات الاجتماعية والقرابة، إلى جانب علاقات الجوار في ظل البيئة الحضرية، والمجتمع الأصلي في هذه الدراسة هو مجتمع مدينة أدرار بنطاقيها الحديث "حي أحمد دراية". وثم اختيار العينة بطريقة عشوائية (لأن المجتمع يمتازبنفس الخصائص "حضري") وقد تكونت من70 مبحوث في حي أحمد دراية، والهدف الرئيسي للدراسة هو الكشف عن التغير الذي وقع في العلاقات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية الجديدة، بحي أحمد دراية بأدرار.

بينت هذه الدراسة أن الروابط الأسرية في الواقع المعاش يغلب عليها الجانب المصلحي، في حين أن علاقات القرابة لا تزال هي الأخرى تلعب دوراً في المجتمع؛ وخاصة في المناسبات. وأن طبيعة علاقات الجوار في الحيتخضع لنوع من العقلنة بحثا عن تحقيق المصالح.

Résumé :

Dans cet article nous voulons étudier le changement socials dans un environnement urbain le cas de « la cité Ahmed draya à Adrar.

Nous voulons clarifier les changements qui ont touché les relations sociales (les relations parentales, et les relations des voisinages).

مقدمــة:

لا شك أن الانسان بطبعه كائن اجتماعي، يميل إلى التجمع والعيش في جماعاتوحياة اجتماعيـة، كمـا أن حاجاتـه النفسـية مثـل الحاجـة إلـى الحـب والحمايـة والتعـاطف والمشـاركة الوجدانيـة لاُ تشبع إلا من خـلال علاقاتـه بـالآخرين، سواء داخل جماعتـه الأوليـة (الأسـرة)، أو جماعـة القَرابـة، أو جماعـة الجِوار.ويرتبطالإنسان مع كل جماعة من هذه الجماعات بمجموعة من العلاقات والروابط من نوع معين، وتختلف هذه العلاقات والروابط من مجتمع لآخر وفقا

لمجموعة من الأسس والقواعد المتعارف عليها في المجتمع. وهذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية هي التعريف الذي وضعه"راد كليف براون" للبناء الاجتماعي"[1].

يعتبر البناء الاجتماعي من الركائز المهمة التي يعتمد عليها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في دراسة تطور المدينةبصفة عامة[2].ويهتم علماء الاجتماع الحضري في دراسة البناء الاجتماعي بصفة خاصة بالطريقة التي تعمل بها العلاقات الاجتماعية، باعتبارها جوهر بناء المجتمع[3].

فالمدينة بما توفره لسكانها من إغراءات وامتيازات وذلك بدعم استقلالية الفكر،عمل صناعي، حرية مسؤولية فردية ...الخ، وتجعل الفرد يتحرر من القيود والواجبات المفروضة عليه، فتتقلص العلاقات وتتلاشى العادات والتقاليد، لصالح علاقات جديدة أساسها المصلحة الخاصة، وهذا بعد أن كانت الحياة في الريف بسيطة يسودها كل الترابط العائلي، تبادل الزيارات، الود المشترك المتبادل، فهذه الروابط الأسرية المتينة قد تتعرض للضعف لكن هناك عوامل تحول دون انهيارها نهائيا خاصة في المدن الصحراوية. فهي كشواهد واقعية تؤكد أن التحضر أدى نتيجة عكسية، أي تقوية الانتماءات القبلية وهذا لما يحمله ساكن المدينة الصحراوية من معتقدات وتصورات تمكنه من التعامل مع الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات أخرى الحضرية دون أن يتخلى عن هويته ومبادئه، وأيضا لان نظرة ساكن المدينة نحو ما حوله تتأثر بمستوى تعليمه و ثقافته و كيفية تلقيه لهذا العلم. فمن هنا تبدأ محاولة تكيف الساكن الجديد في المدينة من خلال الحصول على عمل ملائم وإقامة صداقات قوية والانتماء إلى جماعات وروابط مختلفة محاولا إرسال دعائم الحياة السعيدة.

كما يبدوا أن الحضريين في الدول النامية سواء مقيمين بها أو مهاجرين إليها قد عرفوا صراعا بين ثقافيين متباينتين فنجد فئتين من سكان المدن في الدول النامية : فئة تضم أولئك الذين تخلوا تماما عن ثقافيتهم الريفية القديمة واتخذوا المدينة مصدر إشعاع لهم، و فئة أخرى تعيش في المدينة بأجسامها بينما تعتمد على القرية في سلوكها ومعتقداتها، وفي الواقع ظاهرة التعايش بين المظاهر القديمة الريفية والحضارية تعد الظواهر المألوفة في المدن الصحراوية،

---

[1]قباري محمد إسماعيل، راد كليف براون، رائد ومؤسس علم الاجتماع والانثروبولوجيا ،منشأة المعارف الاسكندرية 1977 ، ص 263.

[2]محمد أحمد عبد الرزاق غنيم ، التحضر في المجتمع القطري، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1983، ص187

[3]احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول (المفهومات) الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية،1982، ص 28.

خاصة بعد استفادتها من مناطق حضرية جديدة « كحي أحد دراية » بمدينة أدرار الذي يعد نمط سكن اجتماعي يمتاز بنفس المظهر الخارجي للمباني، تشابه في عدد الغرف والتصميم عكس القصور التي تسودها بناءات فردية ذاتية تسمح بممارسة الهوية والقيم الاجتماعية.

يعاني ساكن المدينة اليوم من عدة مشاكل ناتجة عن تنوع في التعاملات والاتصالات بين السكان، حيث أن الحياة الحضرية تتميز بأساليب جديدة مغايرة عن اساليب الحياة الريفية، والتي تجعله يعيش نوع أخر من العلاقات الاجتماعية في حياته اليومية وتمتاز هذه العلاقات بالتنافر أو بالتألف، ويكون التعامل والتفاعل مع اقاربهم وذويهم أو مع المتجانسين معهم في كونهم من نفس الاصل الجغرافي او تجمعهم صلة القرابة، وهذا ما يتضح لنا من خلال تسمية الا حياء أو الشوارع القبيلة أو المنطقة.

كما يعد تصميم المسكن ومساحته من أهم العوامل التي تؤثر في التغير في العلاقات الاجتماعية خاصة إذا تعلق الأمر باستضافة أحد الأصدقاء أو الاقارب؛ لأن التغير في نمط الحياة(انماط استهلاكية جديدة، نمط المسكن)هو بدوره يؤثر في العلاقات الاجتماعية لأن ضيق المسكن لا يسمح بزيارة الاصدقاء أو الجيران؛ أي أن الجانب المجالي للمسكن يعد من أهم العوامل المؤثرة في سلباً أو أيجاباً في العلاقات الاجتماعية

فمدينة« أدرار »عبارة عن تجمعات سكانية ، حيث عرفت هذه الأخيرة عدة تطورات وتوسعات سكانية، فهي متكونة من سكنات ذات شكل جديد. وسكنات قديمة أكثريتها وقع عليها تأثير بسبب هبوب رياح التحضر والتوسع السكاني فتغيرت العلاقات، وانساقت مع سيرورة التحضر، فأصبحت هذه العلاقات منها الجوارية التي تعمل النساء بصفة خاصة على إرساء دعائمها وجعلها تمتاز بالحميمية تعاني من الفتور لها صبغة حديثة .

وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة للكشف على التغير في العلاقات الاجتماعية في ظل الحياة الخضرية، **وهذا ما جعلنا نطرح التساؤلات التالية:**

- ما طبيعة ومدى التغير في العلاقات الاجتماعية في ظل الحياة الحضرية بمدينة أدرار؟ وكيف تؤثر الحضريةفي الجوانب المتصلة بالتنظيم العائلي وعلاقات القرابة والجوار وغيرها ؟ وهل الحياة الحضرية تسمح للقيام بمثل هذه العلاقات؟وماهي الظروف التي تدفع الساكن للبحث عن إقامة علاقات مع جيرانه؟.

هذا ماستحاول هذه الدراسة الاجابة عنه، من خلال الآتي:

- **أولا:**الإطار المنهجي للدراسة.
- **ثانيا:** العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.
- **ثالثا:** علاقات القرابة.
- رابعا: علاقة الجوار.
- خاتمة

أولا-الإطار المنهجي للدراسة:

بعد المقدمة والاشكالية وهيكل الدراسة سنتطرق باختصار إلى المنهج والأهمية، وطريقة اختيار العينةوحقل الدراسة وتقنية البحث وكذا تحديد المفاهيم.

أ- منهج الدراسة:

"إن مفهوم المنهج يشير إلى الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة، على حين أن مفهوم الأداة يشير إلى الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات التي تلزمه[1].

فمن هذا المنطق ثم اختيار المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعدعلى تحليل المعطيات التي ثم الحصول عليها من خلال البحث الميداني، كما اعتمد على الاقتراب الكيفي، وهذا بحكم دراسات موضوع العلاقات الاجتماعية.

ب- أهمية الدراسة:

تتجلى الأهمية من دراسة التغير في العلاقات الاجتماعية داخل البيئة الحضرية،لأن علاقات الجوار والقرابة تعد من أهم العوامل التي تسهم في تكيف الفرد داخل البيئة العمرانية الجديدة، إذ يلجأ المهاجرون إلى اقاربهم وذويهم ومعارفهم من أجل الاستقرار في هذا الحي دون غيره،هذا لأن عملية الاندماج تتوقف على مدى تكوين علاقات اجتماعية جديدة بالحي الدي يسكنه، ومنها اكتساب اسلوب جديد خاص بالحياة الحضرية. وتأتي أهمية دراسة العَلاقات

[1] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية عشر، القاهرة ،1998، ص 249 .

الاجتماعية في أن الإنسان خُلِق كي يعيش مع غيره، وأن عزلته عن الناس تُسبِّب له أمراضًا اجتماعية وصحية.

ت- العينة:

المجتمع الأصلي في هذه الدراسة هو مجتمع مدينة أدرار بنطاقيها الحديث "حي أحمد دراية بأدرار". ففي إطار العينة التي اخترناها بما أنها مختارة بطريقة عشوائية كان يجب علينا اختيار متغير السن وتحديد متغير الجنس، لكن عند إجراءنا للمقبلات الميدانية اصطدمنا بكون الميدان فرض إجراء مقابلاتفقط مع النساء فكان متغير الجنس هو الرئيس مع الجوار.وقد تكونت العينة من 70 مبحوث في حي أحمد درايةبأدرار.

ث- حقل الدراسة :

وضع البحث هذا البحث في إطارمكاني محدد ألا وهو حي أحمد داريه بمدينة أدرار، وهذا لتقيد البحث بموقع جغرافي محدد.

أما الإطار الزماني فقد دامت مدته قرابة شهرين من 18 – 07– 2014 إلى غاية 15 – 09 – 2014 وهي فترة إجراء المقابلات ثم البدء في تحليل هذه المعطيات من المقابلات.

ج- تقنية البحث:

اعتمد في البحث على المقابلة نصف موجهة، وهو ما استوجب علي استخدام « دليل المقابلة به ثلاثة محاور تتضمن، طبيعة العلاقات(الاسريةوالقرابة) والجوار، التضامن والاشتراك في نشاطات جماعية، كما استخدمنا تقنية الملاحظة بالمشاركة وذلك لمعايشةالمنطقة.

ح- تحديد المفاهيم:

إن أي دراسة تقوم على تحديد المفاهيم للموضوع المعالج ، وذلك لأنها تساعد الباحث في إدراك العلاقة بين الظواهر المدروسة وتصنيفها، وهي تفيد في بناء النظريات، وبالتالي تساعد على التفسير والتحليل ، ولذلك تعين علينا تحديد مفاهيم دراستنا كالآتي :

1. الحي: «تجمع إقليمي أين يندمج الساكن في المجتمع، فينظر له كمكان سكن لمدة أطول حيث أنه يقدم خدمات سريعة مثل التجارة، التعليم، فالسوسيولوجيون يرون أن هناك عدة مستويات للعلاقات على حسب البعد الجغرافي الذي يفرق أو يجمع بين السكان »[1] .

[1] محمد خليل عمر،علم المشكلات الاجتماعية، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2012، ص 228

2. **العلاقات الاجتماعية**:هي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة أي أن الأفراد يحتكون مع بعضهم وجه لوجه دون الحاجة إلى المجالات الاجتماعية الأساسية.
3. الجوار: تجمع أشخاص أين يكون متقاربين حيث يسمح بالتوصل والمساعدة (تقارب مجالي).
4. **القرابة:** هي مجموعة علاقات اجتماعية تأخذ نمطا دينيا وقانونيا وأخلاقيا وتعبر عن العلاقة الاجتماعية تعتمد على روابط الدم[1].

مجمل الدراسات السابقة التي تتطرق لموضوع العلاقات الاجتماعية نجدها استندت في الحصول على المعلومات على العديد من المصادر، فتمثلت في الأدوات التالية: منها المقابلات التي أجراها الباحثين مع السكان، كذلك على الزيارات الميدانية لهذه التجمعات، فضلا عن الاعتماد على الاستمارةالتي تحتوي على أسئلة مفتوحة وبعضها مغلقة، منها أسئلة تتعلق بأهمية و واقع العلاقات الاجتماعية.

اعتمدت معظم الدراسات على المنهجين الوصفي التحليلي والمنهج المقارن. فمن خلال المنهج الأول أمكن جمع المعلومات عن العلاقات الاجتماعية وتحليلها، ومن ثم تقييم ومقارنة النتائج.

أكدت معظمها على جملة من النقاط، تتخلص فيما يلي:

- وجود علاقة قوية بين المسكن والعلاقات الاجتماعية، وكذا مستواه الاجتماعي المهني والثقافي.
- هناك اتفاق بين بعض الباحثين على أن المسكن يلعب دورا مهما في حياة الأسر، وفي العلاقات بين أفرادها.

إلا أن هذه الدراسات اكتفت بوصف واقع وأهمية العلاقات الاجتماعية، دون التطرق لاهم التغيرات التي شهدتها نتيجة التغير في اساليب الحياة الحضرية، وهو ما سنطرق إليه في هذه الدراسة.

ثانياً: العلاقات الاجتماعيةداخل الأسرة:

[1]- دينكي ميتشال، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن، ط2 ، دار الطليعة، بيروت، 2011، ص 130

يشير مفهوم العلاقات الاجتماعية إلى التفاعل الذي يتم بين أفراد المجتمع، وأساليب التكيف الاجتماعي التي تحدث بين الجماعة الواحدة، أو بين جماعات اجتماعية متمايزة، داخل إطار الوحدة المجتمعية.

لقد كان مدار نظرية ابن خلدون في العمران البدوي والعمران الحضري أن هناك نموذج يمثل قمة التقدم والتطور وهو "مجتمع الحضارة والتحضر" الذي يتوج "بالمدينة" وهذا النموذج يتمثل في مجتمع العلم بحسب تحليل أوجست كونت، فالعلاقة الاجتماعية حسب كونت "هي عبارة عن رابطة بين فردين أو أكثر في المجتمع،فالأسرة مثلا عبارة عن علاقة بين زوج وزوجة من ناحية وبينهما وبين الأفراد من ناحية أخرى.فالعلاقة والروابط والتفاعلات التي تنشأ بين أفراد المجتمع وجماعته أمر طبيعي،ذلك أن الإنسان حيوان اجتماعي مفطور على حب الاجتماع مع الآخرين ولا يستطيع المعيشة إلا في مجتمع من المجتمعات،باعتبار ان هدا المجتمع يمثل للفرد الماء بالنسبة للسمك لا يعيش بدونه،وأن أكبر عقاب يصيب الفرد هو أن يُعزل عن المجتمع"[1].

وتمتاز العلاقات داخل العائلة في المسكن الحديث بأدراربالتآزر والتماسك والعصبية ليس بسبب اعتماد أفرادها على بعضهم البعض في مختلف حاجاتهم بل لأنهم بذلك التعاضد كما قال عبد الرحمن خلدون "تسيد شوكتهم جانبهم وتعظهم رهبة العدو لهم" فالعصبية الأسرية تقوم على أواصر الدم واللحمة النسبية "المصاهرة" والتوحد في مصير مشترك فيقاسم أفرادها الأفراح و الأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة ...الخ و منه فان أفراد الأسرة بشكلها النووي و المركب يتوقعون الكثير من بعضهم البعض وحين يأتي تصرف البعض دون مستوى التوقعات تكون خيبة الأمل كبيرة وينشأ توتر في العلاقات الأسرية وكما في الحاضر كذلك الماضي البعيد، كان التناحر والتلاؤم بين ذوي القربى "قرابة الدم" عميقا في الحياة وقد اعتبر ابن خلدون أن صلة النحرة بين الأقارب هي نزعة طبيعية في البشر.[2]

كتب فرانز فانون واصفا العلاقات بين الأب والابن في العائلة التقليدية الجزائرية قبل 1954 لم يكن لابن أن يقف في وجه والده إلا أن فاعليته لم تكن تتبدل في مسلكه كابن في إطار الأسرة،أما على مستوى الأم فان علاقتها بزوجها أقل ديمومة أو ربما تحول علاقتها بزوجها إلى مجرد معيل ومرجع للسلطة في الأسرة و مسؤول عن تأمين رزق الأسرة و حمايتها3، وما دامت

---

[1] عبدا لرءوف عبد العزيز الجرداوي ،الإسكان في الكويت ، مطابع دار الخلود، الطبعة الثانية 1999.، ص227.

[2] ـ حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية الطبيعية الأولى، 2000، ص 355

[3] ـ فرانز فانون : سوسيولوجية الثورة، ترجمة دوقان قرقوط، دار الطبيعة، بيروت، 1998ص 30

الأسرة هي الخلية الأولى التي تظهر عن طريق الزواج وهي علاقة بين الرجل والمرأة وفق تقاليد الجماعة و وفق قوانين عامة وهو أيضا المحافظة على الاحترام الاجتماعي و الامتثال لرغبات الأهل والأقارب[1].

وتوضح الملاحظة الميدانية لمجتمع البحث"**بحي أحمد دراية**"* أن التغيرات الجديدة في البيئة العمرانية قد انعكست في طبيعة العلاقات الاجتماعية، فقد أدت إلى تحويل المكان إلى إطار تغلب عليه قيم التبادل (Exchange)، وهي القيم التي تتسم بتغليب الجانب المادي والمظهري على المكان، في مقابل قيم الاستعمال(Use Values) التي تتسم بتغليب الجانب المعنوي، أي دور المكان في الوفاء بالحاجات الإنسانية لقاطنيه[2].

وقد يتطلب ذلك من الأفراد ان يكيفوا أنفسهم ويعدلوا من مواقفهم وأنشطتهم، في الوقت الذي يحتفظ فيه كل منهم ببعض القيم القديمة التقليدية التي كانت ولا تزال توجههم وتحكم سلوكهم، كما أصبح عليهم في الوقت ذاته ان يأخذوا في اعتبارهم استجابات أعضاء المجتمع الآخرين لهذا الموقف الجديد، وكل هذا يؤدي إلى نوع من التغير التنظيمي[3].

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية في إطار البيئة العمرانية الجديدة،نعلم بأن البيئة العمرانية ليست العامل المؤدى حتما إلى تكوين او منع العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع بالكامل، وإنما هي عامل مؤثر في زيادة أو نقصان احتمالات قيام هذه العلاقات[4].

---

[1]- سناء الخولي : الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة، العربية، بيروت، 1984، ص 44

* حي"أحمد دراية": يقع الحي في الشمال الشرقي من ولاية أدرار، يحده شمالاً حي 50 مسكن ومؤسسة إعادة التربية، ومن الغرب الطريق الوطني رقم 06، ومن الشرق الطريق البلدي– أدرار تيليلان وساحة عمومية، ومن الجنوب حي 20أوت(أغسطس).

أنشئ الحي عام 2000،ويشمل 140مسكنًا عبارة عن مجموعة شقق متراصة متشابهة بكل منها غرفتان ومطبخ وفناء (حوش) واسع وتتميز جميعها باللون الأحمر من الخارج. تشبه المباني الحضرية الأوروبية. وحسب "بييرلابا" يلائم نوعًا من العلاقات الأسرية.(1) إذ يسكنها الفئات العمرية الشبابية من حديثي الزواج، كلهم يعملون في قطاعات رسمية ومن ذوي المستوى التعليمي العالي، حيث بلغت نسبة النساء العاملات في القطاع الرسمي حوالي 38.33%،(أي 23 من 60)، ولأن الحي حديث النشأة نجد فيه البنية التحتية غير كاملة، المرافق او المباني ما عدا المدرسة الابتدائية، وروضة واحدة، ومحلات المواد الغذائية وخدمة الهاتف، المياه الصالحة للشرب، والكهرباء، ولا يزال ينقصه مركز بريد، والمستشفى، والسوق... الخ.

[2]محمود فهمي الكردي، تأثيرات انماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002 ، ص 39 .

[3]أحمد ابوزيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع (الاتساق) الجزء الثاني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندريةط1997،1، ص42.

[4]ماك كوت ،المدينة وتنظيمها الحضري ،مجلة معالم ،ماري نور، العدد 03،2000، ص15.

لأن هناك العديد من العوامل الأخرى التي تؤثر في طبيعة هذه العلاقات، فالخلفية الثقافية كالسلالة والعِرق، والوضع الاجتماعي وغيرها تؤثر في نطاق وطبيعة هذه العلاقات. ومن الأهمية بالمكان عند دراسة العلاقات الاجتماعية أنها تتم من خلال دراسة المسافة المادية (Physical Distance)، والمسافة الاجتماعية (Social Distance) بين السكان، وهذه الأخيرةأرجعتها محاولة " بوجاردس" لقياس العلاقة بين الأمريكيين البيض والسلالات والمجموعات اللغوية الأخرى[1].

1- المسافة المادية (Physical Distance): وهو منظور رؤية تأثير البيئة العمرانية في منظومة العلاقات الاجتماعية، من حيث بُعد أو قُرب السكان في أماكن السكن، باعتبار أن المسافة المادية عامل مؤثر في احتمال زيادة او نقصان العلاقات الاجتماعية تبعا للأماكن.

فقد لاحظ العديد من المهتمين وجود العلاقة الواقعية بين التقارب المكاني والاتصال بين الأفراد فيما سمى بقانون بولي"Boyle" للتفاعلات الاجتماعية والذي ينص على أن احتمال حدوث تفاعلات اجتماعية بين الجيران يتناسب عكسيا مع المسافة بينهم ، والمسافة المقصودة هنا هي المسافة الوظيفية، وهي نتاج عوامل الموضع وطبيعة التصميم[2].

وتشير العديد من الدراسات الى ان التقارب المكاني يلعب دوره في تكوين العلاقات الاجتماعية، فالناس الذين يقطنون بجوار بعضهم ، نجد المسافة وسهولة التواصل بينهم تجعلهمأكثر ميلا لتكوين تعارف بينهم[3].

في دراسة أجراهافستنقر (Feininger) وزملاؤه عام 1950 على المساكن الجديدة المخصصة لطلبة الدراسات العليا المتزوجين غير العاملين في معهد ماسا شويتس(Massachutes) التكنولوجي تبين أن توزيع مساكن الطلبة وعائلاتهم أثرت على نمط علاقات الصداقة التي تمت بين المجموعات المتجانسة.وأن الناس المتقاربين مكانياً إلى بعضهم البعض تزيد

---

[1]وحيدا فاروق عبد المطلب، تأثير النمط التخطيطي للمناطق السكنية على منظومة العلاقات الاجتماعية، مجال الدراسة المدن الجديدة في كل من مصر وانجلترا، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،كلية التخطيط ، جامعة القاهرة،1995 ، ص 14.

[2]، نفس المرجع ، ص 20 .

[3]فاروق محمد مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1975،ص68- 69 .

محبتهم،ويسكنون في نهاية المساكن وأبوابهم الخارجية تطل على الطريق الخارجي أكثر من الممر الداخلي للمشاة يكونون معزولون نسبيا[1].

قد ذهبت بعض الدراسات مثل دراسة وليام وايت (1956 Whyte) في ولاية فيلادلفيا بالولايات المتحدة ، إلى أن العامل الرئيسي المؤثر على تكوين الصداقة هو المسافة بين الأبوابالأمامية للمنازل، وكذلك وجد (Leo Kipper 1953)، أن العلاقات بين الجيران تتأثر بالتقارب المكاني لأبواب المنازل[2].

ويشير عالم النفس ويلز (Walls) والمعماري مولينسكى(Moleskin)وآخرون إلى أن التنظيم الفراغي يمكن أن يُرى على أنه شبكة للاتصالات وتنظيم العناصر التي تساعد أو تعوِق التفاعل الاجتماعي ، وبذلك تتوافر المعلومات،واستنتاج أنه خلال التحكم في تخطيط الوحدات السكنية يمكننا التحكم في نوعية المسافات التي تربط بين عناصر المجتمع، وبالتالي التأثيرعلى شبكة العلاقات الاجتماعية[3].

إذا كانت المسافة المادية والوظيفية تؤثر في احتمال قيام العلاقات الاجتماعية، فإن ذلك يتوقف بدرجة كبيرة على مدى التجانس بين مجموعة السكان، من حيث خصائص الوضع الاقتصادي والاجتماعي كالطبقة والمهنة، والسلالة وغيرها وهو ما يعرف بالمسافة الاجتماعية .

2- المسافة الاجتماعية (Social Distance) :

يستخدم هذا المفهوم في علم الاجتماع والانثروبولوجيا للإشارة إلى الإحساس الذاتي (Subjective sense)بمدى العزلة أو القرب من أناس محددين . ويعتبر " بوجاردس "(Emory Bogardus) أول من أشار إلى مفهوم " المسافة الاجتماعية " في دراسة لقياس اتجاهات الحب والكراهية من جانب الفرد الأمريكي نحو الجماعات الأخرى في المجتمع.

قد ابتكربوجا ردس(Emory Bogardus) طريقة لقياس المسافة الاجتماعية والتي تتماسك عندها أعضاء الجماعة او تتعارف مع أعضاء جماعة أخرى . وقد أوضح درجة التقارب بناء على مستواها كالآتي[4].:

---

[1]وحيد فاروق عبدا لمطلب، نفس المرجع السابق، ص 18

[2]هاله سعد المكاوي،العلاقة بين خصائص العمران و الخصائص الاجتماعية الثقافية للسكان، ط1 دارالمعارف الإسكندرية، 2004، ص 20

[3]GRAFMEYE,Y, Sociologie urbaine, Paris, Nathan, 1994 ,P :117.

[4]عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، 1980، ص 234.

1- إمكانية التقارب عن طريق القرابة (الزواج).
2- إمكانية التقارب من خلال الصداقة .
3- التعارف كجيران من نفس الشارع .
4- التعارف في العمل (كعضو في نفس المهنة).
5- المواطنة في البلد .
6- القادمون كزوار من نفس البلد.

قد فرَّق " سوريكن " بين البعد الاجتماعي، والبعد الهندسي (Geometrical, Distance) بأن الأشخاص قد يكونون قريبين أحدهم من الآخر في المكان الهندسي أو الفيزيقي مثل الملك وخادمه او السيد وتابعه ومع ذلك فإن البعد الاجتماعي الذي يفصل بينهما بعدا شاسعا لا يتناسب مع القرب المكاني ، وعلى العكس من ذلك فإن الأشخاص الذين يبعدون أحدهم عن الآخرفي المكان الهندسي كالإخوة مثلاً،الذين قد تفرق بينهم بلاد أو أوطان مختلفة يكونون قريبين جدا رغم ذلك في البعد الاجتماعي، نظرا لأنهم يتمتعون في الأغلب بمكانة اجتماعية واحدة من ناحية، ولقوة علاقات القَرَابة والروابط الاجتماعية والمصالح الاقتصادية من ناحية أخرى.[1]ولا شك أن نقاط الالتقاء بين الخصائص العمرانية والسمات الإنسانية، يعد أمراً حيوياً في نوعية وطبيعة العلاقات الاجتماعية، ذلك ان التكامل على المستوى الاجتماعي لا يتحقق إلا من خلال العناصر الأساسية للإسكان التي تراعى الاحتياجات النفسية والاجتماعية للسكان .

إن العلاقة الاجتماعية بصفة عامة، تقوم أساسا على عملية التفاعل (Interaction) ،وهذه العملية مرتبطة بالاتصال بين الجماعات،حيث تُفتَرَض معايير معينة من الاتساق الاجتماعية تحدث تفاعلا طبيعيا بين أفراد المجتمع، وهو ما يطلق عليه " العملية الاجتماعية " فحين يعلم الناس بأسلوب معين بفرض الوصول الى هدف مشترك، فإن سلوكهم يطلق عليه "التعاون" وعندما تختلف الأهداف بين الأفراد يطلق على هذا السلوك "الصراع"[2].

[1] احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي ،(الأنساق)، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 70 .

[2] –محمد عاطف غيث، المجتمع القروي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1985، ص 79 – 80.

نجد في مجتمع الدراسة ان الجماعات القبلية التي استوطنت في الحي، والمنتشرة في أحياء المدينة، تسمى نفسها مثلا: قبائل الشمال، قبائل الشعانبة، توات، نسبة إلى المحل الأول او الموطن الأصلي الذي جاءت منه القبيلة.

توضح الملاحظة الميدانية لمجتمع الدراسة، إلى أن ثمة تغيرات طرأت على طبيعة العلاقات داخل الأسرة، وخاصة في السمات الرئيسية التي كانت تميزها، مثل سمة التعاون، والتماسك والاعتماد المتبادل في كافة شئون الحياة، فقد اتخذت العلاقات العائلية داخل الأسرة الاتجاه نحو الفردانية والاستقلالية، نتيجة لخروج المرأة للعمل، فضلا عما يتمتع به الأبناء من الاستقلال النسبي في إشباع حاجاتهم خارج الأسرة.والديبتبن من خلال قضاء أفراد الأسرة وقت الفراغ في المقاهي والمطاعم خارج البيت،وأيضاً كما تحكمها الفوارق في السن والجنس، فالولد يتبع مجتمع الرجال بعد البلوغ، بينما تنضم الفتاة إلى مجتمع النساء، وللرجال عالمهم الخاص، بعيدا عن عالم النساء. وكذاك يحكمها تسلسل المركز الاجتماعي او المكانة والتي غالبا ما تضع الأب على رأس القائمة في هذا التسلسل.

لا شك أن البيئة العمرانية وطبيعة المسكن الجديد تمارس تأثيراتها في علاقات أفرادالأسرة، فالتغيرات في البيئة المادية للأسرة، وتشمل المساكن الحضرية التي قد تساعد على التحول التدريجي في شكل الأسرة ، فهي أصغر من ان تستوعب أعداداً كبيرة كتلك التي كان يستوعبها المسكن التقليدي ، كما أن ظروف المعيشة في المدينة وتكاليفها المتزايدة قد أملت على وحدة القرابة ان تحد من أعضائهاباستمرار؛ وهو ما يدفع بعض الأبناء إلى الاستقلال عن الأسرة بعد الزواج والإقامة في مساكن خاصة بهم، أويبتعدون لمدة طويلة طلباً لتعليم أوالعمل...إلخ.

على الرغم من ان شعور الأسرة النسبي بالعزلة داخل الوحدة السكنية الجديدة أنه قد يؤدي إلى تضامن أعضائها، لكن تباين نشاطات أفرادالأسرة الاقتصادية، ووجود الاهتمامات الخاصة التي ترتبط بأماكن التعليم والترويح والخدمات العامة من شأنه أن يؤثر في مدى الوقت الذي يجتمع فيه أفرادها في الحياة اليومية في تناول الطعام، وقضاء وقت الفراغ والقيام بأنشطة مشتركة.

إذا كانت الروابط الأسرية تشهد تدبدباً، إلا أن التزام الأبناء تجاه الأسرة ما زال يؤثر في سلوكهم واتجاهاتهم،فالأسرة خاصة لدى الساكنالأدراري فوق كافة الاعتبارات الشخصية، وهو على استعداد للتضحية بنفسه في سبيلها.

ختـــامـــــاًلكل ما سبق، فان فقدان التواصل الذي نتج عنه التغير في العلاقات الاجتماعية، يستلزم إيجاد بيئات وظروف تهيئ الالتقاء بين أفراد المدينة الواحد، ولاشك أن هناك العديد من الخطوات العملية لتحقيق ذلك التقارب المنشود بين أفراد المجتمع الواحد في ظل توسع المدينة، وهي رؤية مستقبلية تستحق الدراسة.

ثالثاً-علاقات القرابة:

أنَّ أساس تشكيل الكيان الأسري هو الصلات القرابية وهي مجموعة من العلاقات الشخصية المترابطة بين أشخاص معينين وتخضع لقواعد محددة من قبل الأعراف والتقاليد والقوانين السماوية والدينية، وهذه القواعد هي ما يطلق عليه نظام القرابة. ويختلف نظام القرابة عن الأسرة بكون الأول أوسع وأعم من الثاني فالقرابة مجموعة من العلاقات بين أفراد عديدين بينما الأسرة تمثل عدداً محدداً من الأقارب.

يعرف (رادكلف براون)القرابية في مقدمة كتابة(القرابة) الذي اشرف على تحريره مع (فورد) P. Ford) بانها تنظيما اجتماعيا يمكن الافراد من العيش معا، والتعاون معا من اجل اقامة حياة اجتماعية منظمة[1]

فالقرابة "هي مجموعة الصلات الرحمية النسبية تربط الأفراد بوشاح عضوية واجتماعية متماسكة تلزمهم بتنفيذ التزامات و مسؤوليات و واجبات تفيد أبناء الرحم الواحد أو النسب الواحد، وهي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة أي أن الأفراد يحتكون مع بعضهم وجه لوجه دون الحاجة إلى المجالات الاجتماعية الأساسية في الحياة خصوصا المجال الاقتصادي والسياسي والزوجي والعقائدي وحتى الترفيهي[2]"، وهكذا يمكن القول أن مجال الروابط القريبة ينطوي على الحياة بكل أبعادها في هذا الصنف من المجتمعات وهذا يجعل من وظيفتها في هذه المجتمعات بالغة التعقيد، ورباط النسب الذي يشبه المنحدرين من سلف واحد أو هو الرباط الذي يميز الفرد المنتمي إلى جماعة قرابة عن باقي الأفراد خارج جماعة القرابة بواسطة منحة انحدار وراثي دموي ينحدر إليه كمرجع قرابي يتقلب به[3].

---

[1] احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي، نفس المرجع السابق، ص 309

[2] – معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، جامعة اليرموك، المركز العربي للمطبوعات الجامعية، بيروت،ط2، 2012،ص 146

[3] – المرجع نفسه، ص 152

يقول مرجان أن ساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الإنسانية فكان بقصد به روابط الدم وما يقصد به الآن هي القرابة وبالتالي يصبح العنصر البيولوجي عنصر جوهري في قيام علاقات القرابةوهناك من يرى أن القرابة قد تتم دون وجود علاقة دموية و يمكن القول أن القرابة هي ظاهرة العوامل البيولوجية بين الفرد و والده من خلال معيشتهما مع بعض و يتضح لنا القرابة هي ظاهرة سوسيولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية دون أن تتطابق معها[1]، و القرابة مجموعة علاقات اجتماعية تأخذ نمطا دينيا وقانونيا و أخلاقيا و تعبر عن العلاقة الاجتماعية تعتمد على روابط الدم[2].

تمتاز العلاقات الاجتماعية اليوم بتحولات ملموسة على مستوى الأسرة والعائلة والشبكة القرابة ككل، حيث شهدت تغيرات جدرية نتيجة التغير في اساليب الحياة، باعتبار نظام القرابة من أهم النظم التي يتكون منها البناء الاجتماعي، ويتضمن نظام القرابة،العلاقات القرابية، والقواعد التي تلعب دوراً هاماً وحيويا بالنسبة لبقية نظم البناء الاجتماعي وهي التي لا يزال علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية يركزون على دراستها في المجتمعات البسيطة. والنظام القرابي يوجد في كل المجتمعات وفي كل مستوى حضري، وبالتالي يعتبر نظاما عالمياً، إذ لا يوجد مجتمع إنساني يخلو من نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفراد[3].

كان أثر القرابة ضئيلاً في المجتمعات الحضرية الحديثة، نظراً لصغر حجم العائلة، ودخول الفرد في علاقات كثيرة ومتشعبة ومتباينة خارج نطاق العائلة او الجماعات القرابية الكبيرة التي ينتمي إليها . كذلك نظرا لوجود كثير من المؤسسات والهيئات التي تشرف على شئون الفرد الاقتصادية والتعليمية والتربوية والسياسية والقانونية وغيرها[4].

في الدول المتقدمة لا نجد للقرابة دوراً بمعناها الواسع في الحياة اليومية، ويرجع ذلك إلى أن البناء الكلي للمجتمع يقوم على العوامل السياسية والاقتصادية، وليس على الأسرة، بينما تلعب القرابة في المجتمعات البسيطة دورا كبيرا في الحصول على العون والمساعدة[5].

---

[1]– علياء شكري و آخرون، قراءات في الأسرة و مشكلاتها في المجتمع المعاصر، دار الثقافة للطبع و النشر القاهرة،2013، ص 143

[2]– دينكي ميتشال، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 130

[3]مصطفى عمر حمادة، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق ، ص 127

[4]محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ، ص 6.8

[5]عبد الرءوف عبد العزيز الجرداوي، الإسكان في الكويت، نفس المرجع ص 228.

فالعلاقات والانتماءات القرابية "في مجتمع الدراسة"، مازال لها دورها، وخاصة في المناسبات التي تستدعي التفاف أفراد العائلة أو القبيلة، مثل الزواج او الوفاة او الترشيح لانتخابات رئيس المجلس الشعبي البلدي وغيرها. حيث تلعب هذه العلاقات دورا هاما في الحصول على مزايا سياسية واقتصادية وهوما أدلى به المبحوث المقابلة رقم07 (احنا دايمن نوقفوا مع القبيلة نتعنا في كل المناسبات).

ففي دراسة عن التحديث في المدن الصحراوية، "ادرا ر "تبين أن هناكالتعصب للولاء الاجتماعي، أظهرت الدراسة أن جماعة العينة التي يتناولها البحث يدينون بالولاء القوّللأسرة الممتدة، ثم لجماعة الدم ، وأنه لا فرق بين الريف والمدينة في هذا الجانب[1].

إذا كانت البيئة العمرانية الجديدة، وطبيعة المسكن لا تتيح إمكانية الإقامة مع أو بالقرب من جماعة القرابة، إلا ان تطور وسائل المواصلات ، أدى الى تقريب المسافات ، وسَهّل استمرار التواصل بين الأسرة وجماعتها القرابية، وهذا ما يتضح عند قبائل الشمال في تواصلها مع الأقارب في كل المناسبات.

رابعاً– علاقة الجوار:

إن حال العلاقة بين الجيران اليوم في الحضر يرثى لها الجبين ولا تتفق مع قيم ومعايير المجتمع الجزائري التي يستمد معظمها من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف، فكيف لجيران يشتركون في حائط واحد أو في بيت واحد ولا يعرفون اسماء بعضهم البعض، ولا يتزاورون ولا يتكلمون، ولا يعزي بعضهم بعضاً أو يقدم له التهنئة في المناسبات، وهذه أقل حقوق الجار على الجار.

كما يشير مصطلح " الجيرة " و " المجاورة) Neighborhood(في العادة إلى "جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة او وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها ، ويسودها إحساس بالوِحدة والكيان المحلي، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومستمرة نسبياً"[2]. ويتضمن التصور الشائع عن " المجاورات " او جماعات الجيرة " فكرة ان النوعية الخاصة والمميزة لعلاقات الجوار، تلك العلاقات التي تجعل الجيران يشكلون جماعة أولية، قد تغيرت بدرجة ملحوظة بفعل

[1] عبدالله كبير، التحديث والتغير الاجتماعي "بمدينة ادرار" رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة وهران2001،ص122.

2 محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1979، ص 302 .

عوامل التحضر، تلك العوامل التي جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدُّس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد اسم الآخر، كما تمثل وحدات الجوار أو المجاورات السكنية منطقة ذات خصائص سكانية متميزة، ويمكن تقسيم المدينة الى مجاورات طبقا لأسس متعارف عليها، وقد كانت نقطة البداية في تقسيم المدينة إلى مجاورات هي الدراسة التي قدمها " ببري " 1939، وتقوم الفكرة أساسا على أن سكان المدن الكبرى لا يمكن النظر إليهم كوحدة واحدة، بل ان أحياء المدن تمثل مساحات واسعة تضم أعدادا سكانية كبيرة، ولكن إذا نظرنا بدقة فإننا نجد داخل الأحياء وحدات أصغر يتقارب فيها السكان اجتماعيا واقتصادياً، وتوجد بينهم علاقات يومية مباشرة[1].

هناك محاولات عدة لتعريف الجوار فكثير من الباحثين قد استخدم المنظور الايكولوجي مثل (Keller)الذي يعرِّفه: باعتباره " مكاناً " يشتمل على الحدود الفيزيقية والرمزية ، أما(Morris) و(Hess) يعرفانه بأنه: " المكان والناس " والشعور العام كمنطقة واحدة . بينما استخدم (Hallman) المنظور الايكولوجي الاجتماعي ليشير إلى أنه منطقة محدودة في إطار المنطقة الحضرية حيث يسكن الناس ويتفاعلون اجتماعيا[2].كما يعرف لوفا فر.H) Lefebvre(جماعة الجيرة بأنها مجموعة من الناس تسكن مكانا واحدا تربطها علاقات اجتماعية مباشرة وأولية وثيقة نسبيا،إلا أن مجرد السكن داخل مكان واحد أو بجوار بعضنا غير كافية لإنشاء علاقات اجتماعية. لكن في المجتمعات الحضرية تبدو ان جماعة الجيرة في معظمها تتميز بالعلاقات الثانوية ويقصد بالعلاقات الأولية التي تتسم بروح الجماعة وشدة التماسك بين الأعضاء ، وهي ظاهرة تفرزها الحياة الريفية ، بينما في الحياة الحضرية فهي غالبا ما تفرز نوعا أخر من العلاقات وهي تسمى بالثانوية ومن مميزاتها أنها عرضية غير وثيقة الصلة بين أعضاء الجماعة، مؤقتة لا تستمر طويلا بالمقارنة مع العلاقات الأولية . ولعل السبب يرجع إلى تعقدّ الحياة في المجتمع الحضري الذي يضم أعداداً هائلة من السكان تسودها هيئات وتنظيمات رسمية . ويسميها"تونيز (F. Tonnies) بعلاقات المكان، فيرى أن هذه

1فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، مكتب القاهرة الحديث، 1988،ص52.

2أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 2006؛ ص 345.

العلاقات تقوم على أساس الضرورة الحيوية[1].بمعنى أن الأسر لا تستطيع أن تعيش منزوية منعزلة عن بعضها ، فلابد لها من الاتصال بأسر أخرى وبتوسيع هذه العلاقات تنشأ الحياة المشتركة والتعاون الجماعي.بينما يرى " محمد عاطف غيث " الجيرة على أنها " جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة أو في وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها « أما(R.Ledrut) فيطلق على جماعة الجيرة مصطلح "التجاورالسكني "ويعنيبه" إقامة السكان قرب بعضهم البعض وهؤلاء السكان غالبا ما يتعايشون فيما بينهم"[2].

لكن الحديث عن الجوار في الفضاء المديني يتبادر إلى الذهن أن الجوار للضرورةأو كإكراه حينما يضطر أفرادللتواجد بالقرب من بعضهم البعض، وبالتالي يجدون أنفسهم مجبرين على التعامل مع بعضهم البعض عندما يتجاورون في الجدران، كما يقال أو كما يسمى بالقرب الفضائي،حين يتجاور أفراد لا ينتمون إلى نفس الطبقة الاجتماعية ولا يحملون نفس التصورات حول الفضاء السكني وكيفية السكن، وهنا تصبح العقلانية، تحدد مع من يمكن الحفاظ على علاقة الجوار ويتخذ هذا شكلا تنظيميا أكثر منه كعلاقة ذات محتوى اجتماعي كما يميزه الصراع الذي يعكس مدى عدم الانسجام بين أولئك الذين يتواجدون بالقرب من بعضهم البعض . ويعتبر " كلارنس ببري " أول من استخدام جماعة الجيرة سنة 1923 " فيعرفها من الناحية الفيزيقية : " تلك الجماعة التي تسكن في ذلك الجزء من البلدة او المدينة التي تتميز ببعض الخطوط او الحدود الفاصلة كالطرق الرئيسة او السكك الحديدية والأنهار والقنوات والأماكن الخالية كما تتميز بقدر من التشابه أو التجانس بين أنماط الإسكان الموجودة بداخله، وقد يوجد في المركز الجغرافي للجوار حي تجاري ومؤسسات تجارية محلية وفروع بعض المكتبات ".أما من الناحية الاجتماعية فيعرفه انطلاقا من التجانس او التشابه الاجتماعي للسكان من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأصل العنصري[3].

1نورية سوالمية ، الساكن السكن المحيط والممارسات والمتمثلات، رسالة ماجستير في الانثروبولوجية،(غير منشورة) معهد علم الاجتماع، جامعة وهران، 2002.، ص 36.

[2]محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، "دراسة سوسيوأنثروبولوجيةفي التغير الاجتماعي" مرجع سابق، ص 210.

[3]محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1995 . ص 158.

أما " بلتر " فيرى " إنه لا يجب الخلط بين مفهوم المنطقة الطبيعية وبين مفهوم جماعة الجوا؛ وذلك لأن هذا المفهوم الأخير يتضمن عادة على الأقل ثلاثة عناصر وهي التجاور المكاني والفيزيقي لمجموعة من الناس والتمايز الثقافي لهذه عن المناطق الأخرى المحيطة، وأخيرا المشاركة الودية بين المقيمين في هذه المنطقة "[1].

قد يكون لهذا التساؤل ما يبرره في ضوء تصور علماء الغرب وحياة المجتمعات الغربية،فعلى الرغم مما تسجله الدراسات من تغيير في علاقات الجيرة في مجتمعاتنا نتيجة التحضر والحياة العصرية، إلا أنالدول الناميةتغلب العلاقات الشخصية على العلاقات الثانوية، حتى على حساب الحياة الخاصة والتطور الداخليوتعمل هذه الخاصية إلى جانب وجود نسق العلاقات على زيادة الروابط الأولية الى درجة لا يمكن ان يتصورها علماء الاجتماع الغربيون .[2]ولقد لاقى هذا التصور تأكيدا واسع النطاق في التراث السوسيولوجي الذي خلفته مدرسة شيكاغو بدءاً ببارك واستمراراً بلويس ويرث . ففيما عدا التجمعات السلالية ، يرى بارك " ان جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية للمجتمعات الريفية " الحضرية. في نظر بارك وأتباعه، قد أضعفت إلى حد بعيد الأثر المنشود من العلاقات الوثيقة التي كانت تتسم بها هذه الجماعات الأولية ، كما فوضت أيضا على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها . وذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلال والغفلة بين الجيران "[3]وبطبيعة الحال ، فإن هذا التصور السابق يمثل كما نعرف جانبا واحدا من الصورة العامة التي قدمتها مدرسة شيكاغو حول الحياة الحضرية وما تختص به من لا معيارية عزلة.

تشكيل جماعات الجيرة:

إن حقيقة تشكيل جماعات الجيرة يجبر على الرجوع قليلا إلى الوراء؛ لإظهار أن هذه الجماعات كانت منذ القدم، فبعد أن استقر الإنسان حول مواقع المياه حاول أن يجلب او يشكل أسرة حتى يكون داخل تجمع بشرى يقصد تواجده وتبقى قواه البشرية وهو ما أكده ابن خلدون في قوله:" الإنسان اجتماعي بطبعه " فنشأت علاقات إنسانية من معطيات بدائية تطورت عبر حقب

---

[1]– نفس المرجع ص 160 .

[2]محمد الجوهري، علياء شكري، علم الاجتماع الريفي والحضري، الطبعة الأولي، دار المعارف الإسكندرية، 1980،ص252، 226.

[3] فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، مكتب القاهرة الحديثة، 1988، ص 86 .

زمنية متعاقبة، فمن تلك العلاقات الأسرية القبلية نشأ ما يعرف بالعصبية، حب استمرارية النسل والعرق الدموي فنمت من هذا المنطلق أساسيات هذه العلاقات.

معتطور التكنولوجيا حدثت تغيرات، فتعدَّت هذه الارتباطات كل حدود القرابة الدموية وتخطتها إلى معاشرة كل أفراد المجتمع و مِن لك بهم علاقة عمل أو صداقة، أوجوار...الخ سعيا لاستمرار هذه العلاقات ومحاولة لتوسيعها والمحافظة عليها وهذا حتى يجد الفرد راحته ويكون عضوا يؤثر ويتأثر بالجماعة. لكن مع التحضر السريع للمدن، جعل يحد من هذه العلاقات ويقلصها نظرا للتطور التكنولوجي والذي جعل العالم قرية صغيرة قريبة كما يقول" لويس ويرث " الذي أكد أن الحضرية تفقد الطابع الأوّلى للعلاقات ، لأنها كطريقة في الحياة، وفَّرت تنوعا هائلا من علاقات الزمالة والرفقة وتنوعا مماثلا من الثقافات الفرعية. فالحضري حسب "لويس ويرث " ينتمي إلى أكثر من وحدة اجتماعية ولا يشعر بالانتماء الشديد أو الولاء لأي منها ولذلك فسكان الحضر غير متجانسين ولا متشابهين تربطهم حاجاتهم الدائمة فهم بحاجة إلى خدمة بعضهم بعضاً، دون ان تكون بينهم صلة مباشرة أي لا تحكمهم علاقات أوّلية،ويرى أن عملية التحضر تتم على اعتبارها أسلوباًفي الحياة من خلال تنشئة الأفراد اجتماعيا حتى يتم لهم التلاؤم والتكيف مع نمط الحياة الحضرية وأسلوبها[1].

أ- العوامل التي تؤثر في تكوين جماعات الجيرة:

إن هناك مجموعةً مركبةً من السمات التي تميز شخصيات الأفراد الذين يميلون إلى توطيد علاقات الجوار عن غيرهم منها: طول مدة الإقامة بالمجاورة، وزيادة الميل نحو الأطفال، وكبار السن،ووضوح الميل نحو المشاركة الاجتماعية.فمنناحية، يلاحظ أن عنصر الوقت يساعد بالضرورة على تأكيد الروابط الوثيقة بالجيران والمجاورة، كما أن وجود الأطفال يمكن بدوره من توطيد هذه الروابط بين الآباء بطرق متعددة. أضف إلى ذلك أن تقدم الأفراد في السن وتقاعدهم عن العمل في كثير من الاحيان – يجعلهم " موجهين نحو منزل الأسرة " بما يتيح لهم فرصا أكبر لتوثيق صِلاتهم بجماعة الجيرة ، هذا فضلا عن ان المشاركة في قيم عامة وحاجات مشتركة تخلق بدورها قنوات للتفاعل والارتباط الوثيق بالآخرين . وفي ضوء هذه المجموعة من السمات نستطيع ان نفسر لماذا كانت علاقات الجوار بين ساكني الحضر أقل ألفة أو أكثر فتورا

[1] محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008، ص22.

عنها في المجتمعات الريفية مثلا. فالصورة العامة لهؤلاء الأفراد هي أنهم اقل استقرارا في مناطق السكن، وأقل إنجاباًللأطفال، وأكثر شباباً وأكثر ميلاً للإقامة في مجاورات غير متجانسة.

قد يبدو من الصعب أن نفسر ما أكدته نتائج الدراسات والبحوث ذات العلاقة من اختلاف أنماط المشاركة الاجتماعية في جماعات الجيرة،وتنوع طابع العلاقات السائدة في كل نمط سواء بين المجتمعات الحضرية،أو بينها وبين المجتمعات الريفية وذلك في ضوء التحليل البسيط، ويبدو أن هناك عواملَ أخرى أقدَرَ على تفسير هذا الاختلاف وأكثر ارتباطا بالحضرية ذاتها[1]. وفي هذا الصدد، نجد فيشر يضع مجموعة من الشروط التي تجعل جماعة الجيرة تأخذ شكلاً أولياً وشخصياً للعلاقات السائدة بين أفرادها، هي: الضرورة الوظيفية، ونوعية العلاقات السابقة على علاقات الجوار، ثم الاندماج في جماعات أخرى بديلة [2].

على هدا يمكن تقسيم عوامل تشكيل جماعةالجيرةإلى[3]:

1– عامل الفضاء المجاور:

فيعتبر الفضاء السكني اول فضاء لتكوين علاقات جواريه فتلعب النوافذ والأبواب دورا لا يستهان به في خلق فرص للتفاعل بين نساء الحي خاصة وقد تطرق " دبول (DEPAULE.J.C) إلى ذلك فيقول: إن عتبات المسكن ونوافذه ، أبوابه وموقعه كلها نقاط مهمة بواسطتها تتكون علاقة الساكن بالآخرين[4]. فالتقارب المجالي يؤثر في وجود التقارب الاجتماعي بين السكان .

قد تشذ هذه القاعدة في الجماعات والأحياء الجديدة خاصة، فيصبح قرب المكان نقمة، ويفضلون إقامة علاقات مع من يبعدون عنهم في الحي، وهذا راجع ربما لتجاربهم السابقة،فالتقارب المجالي لا يؤدي حتما إلى التقارب الاجتماعيوهذا أيضا ما أكده شومبوردنو"لمار) LEMAIRE(من خلال دراستهما الميدانية بأن التقارب المجالي لا يحقق دائما بوتقة اجتماعية تنصهر داخلها الجماعة بل بالعكس إن قرب المكان غالبا ما يتسبب في التباعد بين الجيران.

---

[1]MICHEL CORNATON, les regroupements de la décolonisation en Algérie , Les éditions ouvrières, Paris, 7 ,P :221.719

[2]فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ، مكتب القاهرة الحديث، 1988، ص 87 .

[3]محاضرات الاستاد الدكتور " حجيج الجنيد" استاد محاضر بقسم علم الاجتماع جامعة وهران.

[4]نورية سوالمية ،الساكن، السكن المحيط والممارسات والمتمثلات، مرجع سابق، ص 93.

2–العوامل الثقافية:

تساهم هذه الاخيرة في تشكيل جماعات الجوار، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى : قسم يتعلق بالأصل الجغرافي وهي المكتسبات المشتركة التي تدرَّج عليها فئة من الناس في منطقة ما،مثل اللهجة ، العادات ... فالانتماء الثقافي يسهل عملية التلاقي وتوطيدعلاقة الجوار.

وقسم يتعلق بالمستوى التعليمي ، أي الثقافي ويلعب هذا العامل دورا مهما في تكوين علاقة جِيرة متينة لأن التقارب في المستوى الثقافي يقرِّب وجهات النظر ويوجِد طريقة التفكير ولألفة والاحترام مما يسهل عملية التواصل وإن انتقى هذا اصبحت العلاقات باردة وسطحية .

3 – العامل الاجتماعي والاقتصادي:

إن العلاقات بين الأسر من نفس الفئة الاجتماعية تكون أكثر ترابطا إذا ما قورنت بالعلاقات بين الأسر التي لا تنتمي إلى فئة اجتماعية متجانسة، ولما كانت العلاقات الجوارية في المدن مرتبطة عموما بالجانب المادي ، فإنها تقل او تنعدم مع ارتفاع المستوى السوسيو اقتصادي للأسر .

فيعد كل من عامل الفضاء السكني،والعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كلها تساهم في تشكيل جماعات الجوار.

ب–ظروف أخرى لتشكيل جماعات الجيرة :

هناك أسبابأخرى تحتِّمها ظروف تدفع الإنسان للبحث عن إقامة علاقات مع جيرانه . ومن هذه الظروف :

1– البعد عن الأهل :

إن الخروج من المنطقة الأصلية والابتعاد عن الأهلوالأقارب بسبب ظروف العمل وصعوبة الاتصال بهم لبعد المسافات والتكاليف الباهظة ، وفقدان من يباح لهم بالأسرار، ويُستَشارون في الأمور ، ومن عندهم العون في السراء والضراء، تولِّد الشعور بالاغتراب والوحدة والخوف وللتخلص من ذلك يلجأ الفرد إلى البحث عن علاقة بديلة ، ومُعطِى هذه العلاقة هم الجيران .

2– **غياب الزوج** : يضطر بعض الأزواج إلى الغياب عن أسرهم بسبب تغير مكان عملهم فينتقلون إلى العمل الجديد، ويخلفون عائلتهم وراءهم وينشأ فيهذا إحدى الحالتين:

الحالة الأولى : فيها يوكل الرجل مهام أسرتهوأمرها إلى صاحبه أوالجار ليقوم بَدَله بخدمتها وتلبية حاجاتها، فتضطر زوجة الغائب للتعرف على زوجة الصاحب، فتقوم العلاقة.

الحالة الثانية : يؤدي غياب الزوج إلى إحداث فراغ داخل البيت في الوقت الذي كان يملأه بواجباته الرُّوحية والمادِّية أصبح فارغا يحمل معه الرتابة والملل، وللتحرر من هذا الشعور.

3- طول زمن الإقامة: عندما تطول مدة إقامة العائلة الحديثة الزواج تدفع بالمرأة وزوجها إلى إقامة علاقات قصد التعرف على أهل الحي ومحاولة الاندماج في المكان الجديد تأقلما مع الحياة الجديدة والجيران الجدد .

ت- طبيعة علاقات الجوار:

إن الجوار بأدرار له خصوصياته ومنها الطابع القرابي والأُسَرِي لعلاقات الجوار، لذا فيعتبر الأقارب كتصنيف أخر للجيران كما يرتبط الجوار بالموطن الأصلي فيعيشون بمكان معين في شكل نمط أسرة موسعة اي يشكلون كتلة تتعامل بنوع معين من الجوار الأكثر قرباً وحميميةً، يتجلى في مظاهر الزيارات غير الرسمية المتبادلة في كل وقت، تبادل الخدمات والأدوات، بقاء الأطفال لفترات طويلة عند الجيران دون أن يثير هذا أي قلق لدى أوليائهم ودون استياء لدى المستقبلين لهم. وتشير الملاحظة الميدانية لمجتمع الدراسة أن هناك تغيراً في طبيعة العلاقات الاجتماعية وخاصة علاقات الجوار.

وطبيعة العلاقات الجوارية بحي "أحمد" دراية"، باعتباره حياً جديداً مخططاً، فإن سكانه يمثلون كل الفئات الاجتماعية المختلفة للمجتمع الجزائري، وبالتالي يمكن اعتباره مجتمعاً عمرانياً جديداً، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، بمعنى أن العلاقات بين أفراد هذا المجتمع وجماعاته المختلفة تحتاج إلى المزيد من الوقت، حتى يمكنها أن تنتظم بشكل أفضل مما هي عليه الآن، وذلك نظرا لعلاقات التحاشي التي تنشأ في البداية نتيجة لاختلاف نظم وطبيعة الحياة الاجتماعية لمعظم الفئات الاجتماعية والمتمايزة التي انتقلت للإقامة في المجتمع الجديد.

عموماً، فإن الانتقال للإقامة في المجتمع الجديد يثير الكثير من مشاكل الاستقرار والتكيف الاجتماعي بين أفراد المجتمع الجديد، (كالعزلة وعدم التضامن وكثرة السرقة في الحي نتيجة لتباين الموطن الأصلي) فعندما يترك أفراد المجتمع مجتمعاتهم الاصلية ومجموعة الأصدقاء القدامى والأهل، فإن عليهم أن يقيموا علاقات اجتماعية جديدة(على أساس المصلحة الخاصة) في المجتمع الذي انتقلوا للإقامة فيه.

قد أوضحت الدراسة الميدانية بحي"أحمد دراية"، أن معظم السكان لا يزال بينهم نوع من التحفظ في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين، وذلك يرجع في كثير من الأحيان إلى أنهم يشعرون " بأن إقامتهم بالمدينة مؤقت لظروف العمل، وهذا ما ذكره معظم العاملين بمديرية التعمير بالمدينة "وصرحت به المبحوثة"أحنا مرا ناش أمريحينأهنا راجلي يبذل الخدمة ونتحول، وذلك لأن ظروف العمل هي التي دفعتهم للإقامة بها ،وأنهم قد ينتقلون غداً، أو في أي وقت للعمل والإقامة في مدينة أخرى غير مدينة أدرار، ومن هنا فهم لا يزالون يحتفظوا بصداقاتهم وجيرتهم القديمة ، والتي سيعودون إليها في يوم من الأيام، و أن اغلب سكان الحي علاقتهم ببعضهم علاقات مؤقتة، ولكنهم يسعون أن تكون لهم علاقات اجتماعية بالعديد من الأفراد داخل المجتمع الجديد ، بهدف التكيف معهم بصورة قوية ، تجعلهم لا يشعرون بالغربة أو الوجود المؤقت بالمدينة .

إن أغلب العاملين بالقطاع الحكومي، يحاولون الدخول في علاقات اجتماعية بين أعضاء المجتمع الجديد، لكن ليس بهدف التكيف مع البيئة الجديدة في المجتمع بقدر ما هو محاولة إيجاد نوع من العلاقات الشخصية التي تفيدهم في إشباع العديد من الحاجات الاجتماعية، مثل الشعور بالوجود والأهمية في المجتمع الجديد وبالتالي تسهيل مأموريتهم في التعامل مع المشكلات التي قد تحتاج في بعض الاحيان إلى وجود مثل هذه العلاقات الشخصية لتحقيق الذات.وإن هناك بعض المقيمين بالحي يخشون الاندماج أو كما كرر " الاندماج السريع " أو الدخول في علاقات بسرعة مع أفراد المجتمع الجديد على حد تعبير بعضهم إن العلاقات في البداية تكون " مشبوهة بالحذر ".

أوضحت الدراسة الميدانية بحي «أحمددراية"، أن هناك علاقات اجتماعية قائمة بين العديد من الأسر المقيمة وبصفة خاصة بين الأسر الأدرارية، التي تختلف عن الذين جاءوا من المدن الشمالية. ويذكر هؤلاء بأنهم يشعرون " بضرورة التماسك في المجتمع الجديد ". وتوضحالملاحظة أن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء مجتمع الحي لا تزال في طور التكوين والتكيف الاجتماعي، لإقامة العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأعضاء، ولا تزال عملية التكيف مع الظروف في المجتمع الجديد، سواء كانت هذه الظروف متصلة بالعوامل الاجتماعية او الثقافية أو النفسية، لا تزال تحتاج الى وقت لا يمكن معرفة مداه، تبعا لاختلاف تلك العوامل ، وكذلك لاختلاف نظرة المهاجرين الى هذا المجتمع لكيفية إشباعهم للحاجات المختلفة من خلال

الرغبة في الحياة داخل البيئة الجديدة . وإنه لا يمكن إغفال العوامل الاجتماعية لتخطيط وتنمية الأحياء الجديدة بالمدن، لأنإغفالها يعد إغفالالأهم وأكبر المقومات الاساسية لنجاح سياسة المدن الجديدة.

إن **تقارب المساكن** ومع مرور الوقت تتيح اللقاءات العابرة للسكان فرصة التعارف،نتيجة لاشتراك في استخدام التسهيلات في السكن الجديد، كما تؤدي إلى الرؤية في العمل و الأسواق والمساجد والمواجهة عموماً، وتبادل التحية، وعبارات المجاملة، والتي يمكن أن تولِّد بدورها نوعاً من التواصل والتقارب وتشكيل العلاقات الاجتماعية على المدى الزمني الطويل.

ث-التضامن وعلاقة الجوار:

يتكون مجتمع البحثمن جماعات الوافدين الذين جاءوا للبحث عن فرص عمل بالإضافة الى الحصول على سكن بالمدينة، وقد جاءت هذه الجماعات من مناطق جغرافية متباينة.

أن وضع المهاجر في البيئة الحضرية الجديدة، ينطوي على استجاباته لثقافته القديمة، وعلى صراعات وتوترات مع هذه البيئة، وأيضا استجابة مع الأدوار الجديدة التي يؤديها ولا يكون على المهاجر أن يعيش بجسده فقط، بل عليه أيضا ان يحافظ على كيانه الثقافي في ظل تلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية الغريبة عليه أحياناً الى حد بعيد[1].

فالوافدون إلى الحيالجديد«**أحمد" درايـة"،لا ينـدمجون** اجتماعيا مع مَن حولَهم لأن طبيعة علاقاتهم محدودة الى حد بعيد وربما لا تتعدى العلاقات التي تقوم بين قلة من المعارف والأقارب، ومن هنا يجد المهاجر في المدينة ستارا مفروضا عليه من العزلة، وقد يشترك هو في إقامة هذا الستار، وعن طريق الخوف أوالحذر الدائم والترقب، لكننا نجد و بمرور الوقت تتسع علاقاته ومعارفه لكن بطريقه نفعية أو سطحيه أو عدم استمرارها.

لذلك فالاتصال في حد ذاته كما يقول(Hallowell Irving)غير كاف لحدوث التضامن بين السكان، لكنه قد يترتب عليه انتشار أو انتقال بعض السمات والتأثيرات الثقافية، لكنه لا يصل الى مستوى التضامن إلا إذاأصبح مجال التفاعل بين جماعتين عرقيتين، أو

[1]-جيرالد بيريز، مجتمع المدينة في الدول النامية، ترجمة محمد الجوهري، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص 170.

صراع من أجل مصلحة مشتركة، بحيث يمتد ليشمل بالضرورة جوانب من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [1].

تحاول لجنة الحي قَدَر الإمكانإزالة الكثير من العقبات التي تحول دون التقارب الاجتماعي، ويتمثل ذلك في تقديم الخدمات والتسهيلاتوإنشاء " النادي الاجتماعي " بمركز الشباب بالمدينة ، حتى يمكنه أن يلعب دوراً هاماً في التضامن الجواري،وإزالة الفواصل الموجودة بين السكان من خلال لقاءات أسبوعية،ورحلات في فصل الصيف لكسر حالة الجمود الموجودة بالحي ، وزيادة وسائل الترفيه والتسلية ، ولا تزال كل هذه الجهود قاصرةً إلى حدٍ كبير ، وربما يرجع ذلك البطء في تنفيذ برامج الخدمات الهامة والحيوية التي تساعد على الاستقرار،والإقامة الدائمة في المدينة الجديدة، يرجع إلى قلة الخبرة لدى العاملين بلجنة الحي، والقصور في تدريبهم على استخدام البرامج الموجهةوإقامة الندوات والمؤتمرات، هذا فضلاً عن ان غالبية سكان الحي (قد تصل أحيانا الى 65% من عدد السكان) أصلهم من المدن الشمالية، ويعتبر هذا العامل"التباين في الأصل الجغرافي" في حد ذاته عاملا هاما في إضعاف وقلة التضامن بين سكان الحي، كما يسهم ذلك أيضا في خلق الشعور بعدم الرضا بينهم، وبالطبع لا ينمى الشعور بالانتماء في المدى القصير، بل تحتاج هذه العملية الى مدى زمني طويل ولكن لا يتوقع احد متى يحدث هذا.

"**فالعلاقات الجوارية** تنعكس في الحقيقة ضمن مجموعة العناصر الاجتماعية التي تحكم المجتمع"[2]، وتظهر مُجمَلَة في الصراعات القائمة المتعلقة بظروف الالتقاء والتداخل، كما تعد هذه العلاقات حلقة وصل بين السكان؛ حيث تتيح لهم فرصة الاحتكاك ببعضهم البعض، فيوفر هذا الجوار مودةً ورحمة وحميمية وتراحماً، وهذا ما يخلق بينهم مصالح مشتركة، ومشاكل مشتركة، تدعوهم للترابط أكثرفأكثر؛ وقد تأكد ذلك من خلال البحث الميداني؛ حيث إن النساء لهن دور هام في التضامن الجِوَارِي،فبعد نهوضهن صباحاً اول شيء تفعلنه هو فتح أبوابهن، ويسكبن الماء أمام بيوتهن، حتى يدخل الرزق والخير حسب عادات موروثة أو مكتسبة ونجد أمام بيوتهنالأرض مبلولة دلالة على نفوس مبشرة تتوقع الخير.

[1]–فاروق محمد إسماعيل، العلاقات الاجتماعية، مرجع سابق ص 200.

[2]-الخولى سالم الخولى، الاسرة والتربية والمجتمع، جوانا لنشر والتوزيع، القاهرة،2015،ص122.

لكن ما يميز هذا التضامن أنه في العاشرة صباحا يحين موعد للالتقاء في بيت إحداهن إذ تعد لهن ما يعرف بالكاسكروث،وبعدها يعملن في "**التويزة**" والتي تدور بالدالة(اليوم عندها، وغدًا عند جارتها) سواء كانت في فتل الكسكسأو خدمة النسيج،وهذا يخص النساء الأدراريات وهن يتكافلن مع من كانت في حاجة للمساعدة؛ سواء كانت في فترة ولادة أو عِدة أو فرح .. فلا تكون وحدها بل تجد جاراتها بقربها تساندنها ماديا ومعنويا بكل معنى الكلمة ولا يدعنها لحظة واحدة.

إن ما يزيد من الالتقاء وتضامن نساء الحي "خاصة الأدراريات" هو قيامهن في وقت الفراغبجمع مبلغ من النقود حسب طاقاتهن،ويشتركن في تحضير وليمة لهن في منزل إحداهن يسمينه "بخالوط"ويُعِددن عشاءً او غَداءً جماعياً لهن ولأولادهنيأكلن جماعة،ويضحكن، ويُرَفِهن على أنفسهن ولو بأبسطالأشياء، وان لم يكن لهن مال فكل واحدة تعطي ما عِندَهَا من معدات لتحضير، ويعطى منه لفقرائهن تضَامناً معهن، وحتى لا يشعرنهن بالنقص،فهذا التضامن يعبر عن علاقة تعايش أكثر منها علاقة تواجد.

وفي الاخيـــــريمكن القول ان **مظاهر العلاقات الاجتماعية الجديدة للجِوار بالحي**لا تزال توحي بأن العلاقات الحميمية لم تبقى على شكلها الأصلي، وكذلك صور التعاون التقليدية التي كانت تحظى بها الأسرة في المسكن القديم قبل الرحيل إلى المدينة، إلا ان الأسرة مازالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها في التأكيد على حق الجار، وخاصة السكان الأصليين، والعناية به ومراعاة ظروفه كلما أمكن ذلك هذا على سبيل المثال بالإضافة إلى الموروثات العربية والإسلامية على مدار السنة .

خـــــاتمـة:

تناولت هده الدراسة الكشف عن التغير الذي وقع على العلاقات الاجتماعية في ظل الحياة الحضرية بمدينة أدرار، فتبين لي من خلال الدراسة الميدانية أن الحضرية لا تمنع من القيام بتشكيل علاقات جوارية، وإنما هذه العلاقات تأثرت بقيم جديدة واتسمت بمد مصلحي متبادل بين الأطراف، كما استخلص أن المرأة القاطنة بالحي الجديد فنظرا لانشغالها بالأمور الحضرية من عمل و وسائل ترفيهية ... الخ جعلتها تنقص وتقلص من حدة علاقاته الجوارية.
وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة التي أجابت على تساؤلات الدراسة نذكرها فيما يلي:

– إن المحصلة النهائية لاستمرار الاستعانة بالنماذج الغربية للمسكن؛هو إجبار السكان على أن لا تتلاءم حياتهم مع مساكنهم، أكثر من ملائمة المسكن لحياة الساكن مما يؤدي إلى نتائج اجتماعية قد تضعف بالعديد من القيم الاجتماعية الايجابية وتبني قيم وعادات اجتماعية جديدة.

–أن عدم ملكية المسكن يؤثرعلى تصرفات الساكن وعلى علاقته مع الجيران.فهناك عدة عوامل تتدخل في تكوين جماعة الجيرة، وكيفية التفاعل بينهما من هذه العوامل مدى استقرار الجماعات بالحي، فطول مدة إقامة السكان تؤثر في تكوين علاقات جيرة، في حين تنقص علاقات الجوار لدى الطبقات الميسورة مادياً واقتصادياً بسبب اكتفائها الذاتي وفردا نيتها. كما اتضح أن علاقات الجوار بالحي تقوم على أساس المصلحة المتبادلة، وعلى أساس الموطن الأصلي، وهذا الأخير يلعب دوراً في إنشاء تفاعلات بين الأسرة.

– ان مظاهر العلاقات الاجتماعية الجديدة للجِوار بالحيلا تزال توحي بأن العلاقات الحميمية لم تبقى على شكلها الأصلي ، وكذلك صور التعاون التقليدية التي كانت تحظى بها الأسرة في المسكن القديم قبل الرحيل إلى المدينة، إلا ان الأسرة مازالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها في التأكيد على حق الجار.

– توصلت هذه الدراسة إلى أن العلاقات الجوارية تنعكس في الحقيقة ضمن مجموعة العناصر الاجتماعية التي تحكم المجتمع، وتظهر مُجمَلَة في الصراعات القائمة المتعلقة بظروف الالتقاء والتداخل، كما تعد هذه العلاقات حلقة وصل بين السكان؛ حيث تتيح لهم فرصة الاحتكاك ببعضهم البعض، فيوفر هذا الجوار مودةً ورحمة وحميمية وتراحماً، وهذا ما يخلق بينهم مصالح مشتركة، ومشاكل مشتركة، تدعوهم للترابط أكثر فأكثر؛ وقد تأكد ذلك من خلال البحث الميداني؛ حيث إن النساء لهن دور هام في التضامن الجِوَارِي.

–كما بينت أن ما يميز التضامن الجواري أنه في العاشرة صباحا (في أيام العطل) يحين موعدللالتقاء النساء في بيت إحداهن، إذ تعد لهن ما يعرف بالكاسكروث، وبعدها يعملن في "**التويزة**" والتي تدور بالدالة (اليوم عندها، وغدًا عند جارتها) سواء كانت في فتل الكسكس أو خدمة النسيج.

ومن خلال هذه النتائج نقترح التوصيات التالية:

1-ضرورة قيام دراسات قبلية للمواطنين قبل انتقالهم إلى الأحياء الجديدة تفادياً للمشاكل الاجتماعية التي سوف تحدث في المستقبل،ومراعاة نمط المسكن الذي يتماشى مع حجم الأسرة وتقاليدها.

2-ضرورة التنسيق بين الباحثين الاجتماعين والمنفذين للأحياء السكنية قصد إنجاز مساكن تتماشى مع متطلبات وهوية وثقافة الساكن.

3-كما تؤكد هذه الدراسة على ضرورة تقسيم السكنات على أساس الأصل الجغرافي حفاظاً على الروابط الاجتماعية وعلاقات الجوار.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية

أ- الكتب:

1. أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع(المفهومات)،الجزء الأول، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية،1982.
2. أحمد أبوزيد، البناءالاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع (الاتساق)، الجزء الثاني،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1997.
3. أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.
4. الخولى سالم الخولى، الاسرة والتربية والمجتمع، دار جوانا لنشر والتوزيع، القاهرة،2015.
5. جيرالد بيريز، مجتمع المدينة في الدول النامية، ترجمة محمد الجوهري، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1972.
6. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية ط2 ، 2011.
7. دينكي ميتشال، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن، ط2، دار الطليعة، بيروت، 2011.
8. محمد أحمد عبد الرزاق غنيم، التحضر في المجتمع القطري، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1983.
9. محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.
10. محمد الجوهري،علياء شكري، علم الاجتماع الريفي والحضري، الطبعة الأولي، دار المعارف الإسكندرية، 1980.

11. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.
12. محمد خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2012.
13. محمد عاطف غيث،المجتمع القروي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1985.
14. محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1979.
15. محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.
16. معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، جامعة اليرموك، المركز العربي للمطبوعات الجامعية، بيروت،ط2، 2012.
17. مصطفى عمر حمادة، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.
18. عبدالرؤوف عبد العزيز الجرداوي،الإسكان في الكويت، مطابع دار الخلود، الطبعة الثانية، 1999.
19. عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، 1980.
20. علياء شكري و آخرون، قراءات في الأسرة و مشكلاتها في المجتمع المعاصر، دار الثقافة للطبع والنشر ،القاهرة،2013.
21. فاروق محمد مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1975.
22. فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، مكتب القاهرة الحديثة، 1988.
23. فرانز فانون: سوسيولوجية الثورة، ترجمة دوقان قرقوط، دار الطبيعة، بيروت، 1998.
24. قباري محمد إسماعيل،راد كليف براون ،رائد ومؤسس علم الاجتماع والانثروبولوجيا،منشأة المعارف الاسكندرية، 1977.
25. سناء الخولي : الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة، العربية، بيروت، 1984.
26. هالة سعد المكاوي،العلاقة بين خصائص العمران والخصائص الاجتماعية الثقافية للسكان، ط1 دارالمعارف الإسكندرية، 2004.

ب – الرسائل العلمية:

1. عبدالله كبير، التحديث والتغير الاجتماعي "بمدينة ادرار" رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري،(غير منشورة) جامعة وهران، 2001.

2. نورية سوالمية، الساكن السكن المحيط والممارساتوالمتمثلات، رسالة ماجستير في الانثروبولوجية، (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران، 2002.
3. وحيدفاروقعبدالمطلب، تأثير النمط التخطيطي للمناطق السكنية على منظومة العلاقات الاجتماعية، مجال الدراسة المدن الجديدة في كل من مصر وانجلترا، رسالة ماجستير،(غير منشورة)كلية التخطيط، جامعة القاهرة،1995.

ج-المجلات:

1. ماك كوت،المدينة وتنظيمها الحضري،مجلة معالم ،ماري نور، العدد 03،2000.
2. محمود فهمي الكردي، تأثيرات انماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002.

ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية:

1. GRAFMEYE,Y, Sociologie urbaine, Paris, Nathan, 1994.
2. MICHEL CORNATON, les regroupements de la décolonisation en Algérie , Les éditions ouvrières, Paris, 1977.